جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

أعمال

المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية

بكلية الآداب - جامعة الوصل

اللغة العربية وتكنولوجيا التحول الرقمي: المنجز والواقع والمأمول

16 - 17 نوفمبر 2022

بحوث علمية مُحَكَّمَة

جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

جامعة الوصل
AL WASL UNIVERSITY

أعمال

المؤتمر الدوليّ الثاني للغة العربية

بكلية الآداب - جامعة الوصل

اللغة العربية وتكنولوجيا التحول الرقمي: المنجز والواقع والمأمول

16 - 17 نوفمبر 2022 م

بحوث علمية مُحَكَّمَة

تقديم

تسعى كلية الآدب بجامعة الوصل دوما، نحو الجودةِ والتميز، وتحث الخطى لتكون مختبرا لعلوم اللغة وآدابها، ولمناهج البحث العلمي وطرق اكتسابه من مصادره، ولتكون مركزا للإشعاع الثقافي والعلمي، ومنارة له، يعشو الجميع إلى ضوئها، ليقتبس منها ما يضيء به طريق التطور والتقدم والنماء، من فكر حر إنساني متسامح، راسخ الجذور في الثقافة العربية الإسلامية، متطلع إلى التجدد والابتكار والريادة، في بيئة علمية هي بيئة مدينة دبي التي تجتذب ولا تطرد، وتجمع ولا تفرق، تنشر الود والإخاء والاعتراف بالآخر، وبحقه في الاختلاف الذي هو سنة الله في خلقه.

هذه الكلية ركن ركين من أركان جامعة الوصل، أعدته ليكون قاطرة الوصل بين مجد الماضي، وعزة الحاضر، وكبرياء المستقبل، قاطرة محركها لغة القرآن؛ فاللغة في هذا العصر، كما في كل عصر، هي أداة التفكير والإنتاج المعرفي ومكتنزهما، ومولِّدُهما ومستثمرهما، من جهة، وهي من جهة أخرى، قطب رحى هوية الأمة، ومحدد منزلتها في الكون المحيط بها، منها تنطلق نهضة كل أمة، وبها تتحدد فاعليتها وكفاءتها في محيطها وفي العالم.

تعي جامعة الوصل أهمية اللغة وعلومها؛ لذلك تكثف عطاءها في هذا الجانب من جوانب نشاطاتها المتعددة الأوجه:

- تكوين آلاف الخريجين على مستوى البكالوريوس، ومئات الخريجين على مستوى الماجستير والدكتوراه، كلهم ينشرون رسالتها الآن في جميع الأنحاء.
- نشر مئات الرسائل والكتب العلمية، الموزعة بين أيدي الأفراد.
- عقد مئات الندوات العلمية والمحاضرات التثقيفية المستمرة على مدار السنة.
- تنظيم المؤتمرات العلمية الدولية الدورية: مؤتمر الدراسات العليا، مؤتمر الدراسات اللسانية والسردية، المؤتمر الدولي للغة العربية، الذي يعقد كل سنتين، والذي تقدم هذه الكلمة حصيلة دورته الثانية التي جرت وقائعها على مدى إحدى عشرة جلسة علمية، يومي 16و2022/11/17، تعاقب خلالها على المنصة خمسون باحثا من

أقطار عربية متعددة، قدم كل منهم عصارة تفكيره، وخلاصة بحثه وتنقيبه، وثمرة تجربته وخبرته التي نماها على مدى عقود من الجد والاجتهاد. وتخللت هذه الجلسات شهاداتٌ وتجاربُ لشخصيات علمية مشهود لها بعمق الخبرة، وثراء التجربة وغنى العطاء.

تناولت الأوراق البحثية الخمس والأربعون المعروضة في الجلسات:

- علاقة اللغة العربية بتحديات مجتمع المعرفة، وبالذكاء الاصطناعي.
- أهمية اللسانيات التطبيقية في حوسبتها ورقمنتها.
- دور كل من المكتبات والمعاجم الإلكترونية والترجمة الآلية.
- صناعة المعجم الرقمي لغير الناطقين بالعربية.
- أهمية المنصات والمدونات الرقمية، في النهوض بهذه اللغة وبمجتمعها، وما تسهم به البرامج والتطبيقات الإلكترونية في تسهيل تعلمها وتعليمها في دولة الإمارات.، وفي غيرها...

وخرج المؤتمرون بعدد من التوصيات التي تصب كلها في طرق الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تطوير المعارف والمهارات الداعمة لتنمية هذه اللغة:

- تصميم التطبيقات اللغوية متعددة التخصصات: اللسانيات التربية، البرمجيات.
- الإفادة من المنصات والبرمجيات مفتوحة المصدر وتطبيقها في مصادر المعلومة.
- اعتماد البرامج الإلكترونية لتحليل المستويات اللغوية.
- توظيف ما يُنتج للأطفال من مواد أدبية وتعليميّة عبر المنصات الرقمية باللغة العربية، في المناهج التعليمية المدرسية.
- إنشاء منصات للأدب الرقمي تكون فضاء للكتابة والنشر والترجمة والتواصل.
- بناء قواعد البيانات الداعمة للنهوض بهذه اللغة.

- تنظيم مؤتمرات وورشات عمل تهتم بتطوير المناهج المتعلقة بدراسة اللغة.
- تكثيف الدورات التدريبية في مجال الحاسوبيات والبرمجيات.
- تدعيم المحتوى العربي على الشبكة العالمية.

وواضح من القضايا، المعروضة في هذه المدونة البحثية، والقضايا التي أثيرت أثناء جلسات المؤتمر وضمن التوصيات التي اختتم بها، أنها كلها مساءلات لمستقبل البحث في هذه اللغة وفي مجتمعها، وسعي لتطوير أدوات هذا البحث، واستشراف لإمكانات مستقبله، في ضوء ثورة المعلومة وفتوحات الذكاء الاصطناعي.

هذه عينة من عطاء هذه المؤسسة الرائدة، التي يغترف من معينها آلاف الطلبة والباحثين منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، وما زال عطاؤها في تزايد، وسيبقى بحول الله، وبسخاء القائمين عليها، الذين ينشرون العلم والخير بغير حساب.

أ. د. محمد عبد الحي

الرئيس التنفيذي للمؤتمر

فهرس الموضوعات

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
1	د. فاطمة المومني	أثر استخدام الوسائل التكنولوجية في تدريس اللغة العربية	9
2	أ. د. الريدي عبد الحفيظ عبد الرحمن حمدان	الأدب الرقمي .. إبداع بأدوات العصر ((مقاربات في المفهوم والآفاق والأدبية))	27
3	د. محمد العنوز	الأدب الرقمي بين الإنتاج والتلقي	59
4	د. لبنى المفتاحي	الأدب الرقمي: المفهوم والاشكالية والتطبيق	79
5	أ. د. عبد الله العشي	الأدب الرقمي، الهوية السائلة وإعادة تبيئة الكتابة	105
6	د. إيمان عصام	الأدب العربي بين الحتمية الشفاهية والرقمنة العصرية	125
7	د. يوسف بن سالم	الازدواجية اللغوية في الأنظمة السمعية البصرية	153
8	د. درقاوي كلتوم	استثمار مفاهيم الأدب الرقمي في تعليمية الأدب والنصوص	179
9	أ. د. هدى صلاح رشيد	استعمال المنصات الإلكترونية في تعليم اللغة العربية ونشرها حول العالم	191
10	د. علي بولعلام	الترجمة الآلية الأساس الهندسي - اللساني	207
11	أ. هاجر عيادة الكبيسي	التطبيقات المجانية وشبه المجانية في نظام أندرويد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - دراسة تقييمية	235
12	جابر عبد الحسين الخلصان النعيمي	تعليم اللغة العربية في الواقع الرقمي فرص وتحديات	261
13	أ. سنوسي محبوبة	تعليمية اللغة العربية بالجامعة الجزائرية عبر منصات التعليم الإلكتروني	305
14	أ. د. يوسف خلف العيساوي	تقريب العربية في مدونة الفتاوى اللغوية لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية	331

15	د. بدر بن سالم بن جميل السناني	توظيف الصورة البصرية في صناعة المعجم لغير الناطقين بالعربية، الحقول الدلالية نموذجا	359
16	لحسن بوشال	توظيف الصورة السينمائية في بناء القصة الرقمية عند محمد سناجلة قصة "صقيع" أنموذجا	389
17	أ. صابرينه بوقفة	جمالية وحركية الصور في المنجز السردي الرقمي - قراءة في رواية شات	409
18	د. هيثم زينهم أ. د. لعبيدي بوعبدالله	حوسبة الدلالات الحقيقية والمجازية نحو بناء تطبيق ميثالساني محوسب	427
19	سليم زويش	الذّكاء الاصطناعي؛ برامج وتطبيقات في خدمة اللغة العربية	467
20	أ. جازية مغاري	الذكاء الاصطناعي وتمثّلاته في المبحث الصوتي الفونيمات التطريزية - أنموذجا	493
21	د. آمنة بلعلى	سؤال الأدب الرقمي ورهان التنظير والإجراء	519
22	أ. هند العنيكري	صناعة المعاجم الإلكترونية للناطقين بغيرها	537
23	د. خميسي ثلجاوي	اللّغة العربيّة وسلطة الخطاب الافتراضي قراءة في ضوء البلاغة الرّقميّة	559
24	مهرهرة مليكة	معجم Visual Bilingual Dictionary - arabic english - أنموذجا	581
25	د. عبد اللّاوي سومية	المكتبات الإلكترونية العربية - عرض وتقييم -	613
26	د. عيشة كعباش أ. د. زكية منزل غرابة	المكتبات الرقمية ودورها في إمداد الباحثين بمصادر البحث العلمي في مجال اللغة العربية دراسة ميدانية	635
27	د. أحمد الصادق بوغنبو	منهاج اللغة العربية في ضوء الذكاء الاصطناعي: رؤية في مكونات التطوير ومقترحات التنزيل	655

الأدب العربي

بين الحتمية الشفاهية والرقمنة العصرية

د. إيمان عصام
مصر

ملخص

ظن الكثير أن التقدم التكنولوجي قاصرٌ على كل ما يخص النواحي المعملية أو الترفيهية، وتلك نظرة ضيقة، فقد أدى التطور التكنولوجي المتسارع إلى الدخول والارتباط بكل معايير الحياتية، ولم يعد مجال التطور التكنولوجي محدودًا بعلم دون آخر.

فقد لوحظ في النصف الثاني من القرن العشرين أن ثمة علاقة بين الأدب والتكنولوجيا، بل إن مطلع القرن الحادي والعشرين أنبأ عن حدوث ثورة تكنولوجية في مجالات مختلفة للآداب والفنون، ومن أهمها فكرة الرقمنة بكل توجهاتها وأساليبها.

ووجد إنسان الألفية الثالثة نفسه محاطا بكل عناصر التقنية الحديثة، التي فرضت عليه حالة من التفاعل مع الواقع الجديد، وتحولت النظرة النقدية للنص الأدبي إلى تفاعل خاص مع (النص الرقمي).

ومن ثَمَّ ارتبط الأدب بالتكنولوجيا عبر علاقة أشبه بالاحتكار، نتج عنها ذلك التحول من الأدب الورقي إلى الأدب الرقمي الذي يعتمد على تقنية حاسوبية ارتبطت باستخدام آليات حاسوبية وبرمجيات متعددة بوسائط مختلفة.

وعليه فقد تحول الأدب الرقمي بكل عناصره إلى ثورة على الأدب الكلاسيكي (أو التقليدي) نتيجة ظهور هذه الوسائل الالكترونية الحديثة، وما تملكه من أدوات معرفية ووسائل اتصالية، أحدثت ثورة ذهنية كتابية تواكب هذا التطور.

وتحاول هذه الدراسة الوقوف على فكرة التحول الأدبي عبر منتجاته الرقمية التي ظهرت في العصر الحديث، ولكي نقف على هذه الفكرة فيجب أن نسلم بأن المبدأ الذي بني عليه الأدب في الأساس كان مبدأ شفهيا ثم تحول إلى مبدأ الرواية ثم الكتابية ثم تحول إلى المجموع المخطوط كالكتب.. وغيرها ثم بدأت فكرة الرقمنة وارتباط الأدب بالرقمية.

وعليه تأتى هذه الدراسة بهدف معرفة الأدب الرقمي، وكونه رقميا أم تفاعليا أم رقميا تفاعليا، وكيفية ظهوره وتطوره، وتأثيره في خصائص الأدب العربي ومعرفة أجناسه، متبوعا بأهم المشكلات التي تواجهه.

الكلمات المفتاحية: الإبداع - الشفاهية - الرقمنة - العمل الأدبي.

Abstract

Many thought that technological progress was limited to lab and entertainment aspects, but that is a narrow view, as the rapid technological development has led to the entry and connection in all life standards. Also, the scope of technological development is not limited with a specific science anymore.

It was noticed in the second half of the 20th century that there is a relation between literature and technology. Not only that but also in the beginning of the 21st century, there were an expectation about the occurrence of technological revolution in various fields of literature and arts, the most important of which is the idea of digitization in all its directions and methods.

The person of the third millennium found himself surrounded by all the elements of modern technology, which imposed on him a state of interaction with reality. Also, the critical view of the literary text turned into a special interaction with (the digital text).

Then, literature was linked to technology through a link similar to a monopoly, which resulted in a shift from paper literature to digital one that relies on computer technology associated with the use of computer mechanisms and multimedia software.

Accordingly, digital literature with all its elements has turned into a revolution against classical (or traditional) literature as a result of the emergence of these modern electronic means, and the knowledge and communication tools they possess, which have brought about a written mental revolution that keeps pace with this development.

This study attempts to stand on the idea of literary transformation through its digital products that appeared in the modern era. Then the idea of digitization and the connection of literature with digital began.

Accordingly, this study comes with the aim of knowing and identifying digital literature, and whether it is digital, interactive, or interactive digital, besides how it appears and develops. Also, to explore the advantages and patterns of this new type of literature, its impact on the characteristics and genres of Arabic literature, followed by the most important problems that facing it.

قد يتبادر للذهن أن لفظة أدب على سهولة نطقها أنها سهلة المرام، إلا أن الباحث في علم الأدب ومدلوله يجد أنه يحمل تاريخا طويلا من الإبداع الإنساني على مر العصور.

فالعمل الأدبي نتاج عقلي ونفسي في الوقت نفسه، وعملية الإبداع هي عملية مرتبطة بالثقافة المجتمعية، فالكاتب أو المبدع يخرج عمله إلى العالم المحيط به أولا، ثم تتلقه أسماع المتلقين له، وهو مسار طبيعي لأي نص يتم إنشاؤه.

ويمكن تجسيد ذلك عبر هذا التصور:

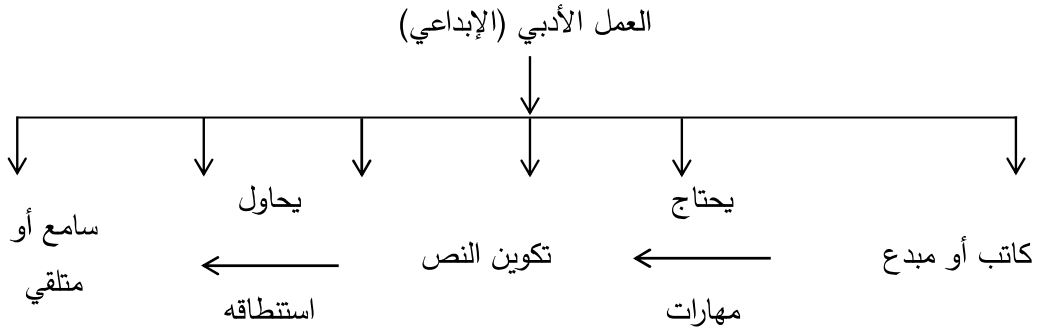

فالمشافهة تعلب الدور الأساسي في بناء أولى مراحل الأدب، لتأتي التالية وهي السمعية التي تميز جواهر الألفاظ ومدلولاتها.. ويتطلب ذلك ذاكرة قوية من الراوي فالراوي هو حجو الأساس في تثبيت دعائم ما يروي من إبداعات إنسانية وهنا تمثل الذاكرة وسيطاً بين الراوي والمتلقي... حيث إنها الأساس الذي يخرج منه العمل الأدبي للمجتمع...

ولعبت الموسيقى الصوتية (الإيقاع) دورا مهما في نفس المتلقي فتأثر بها، ومكنته من الوقوف على جماليات النص، بل إنها مكنته من استدعائها حيث الاحتياج لها فهو يمكن ملاحظته عبر هذا الرسم التالي:

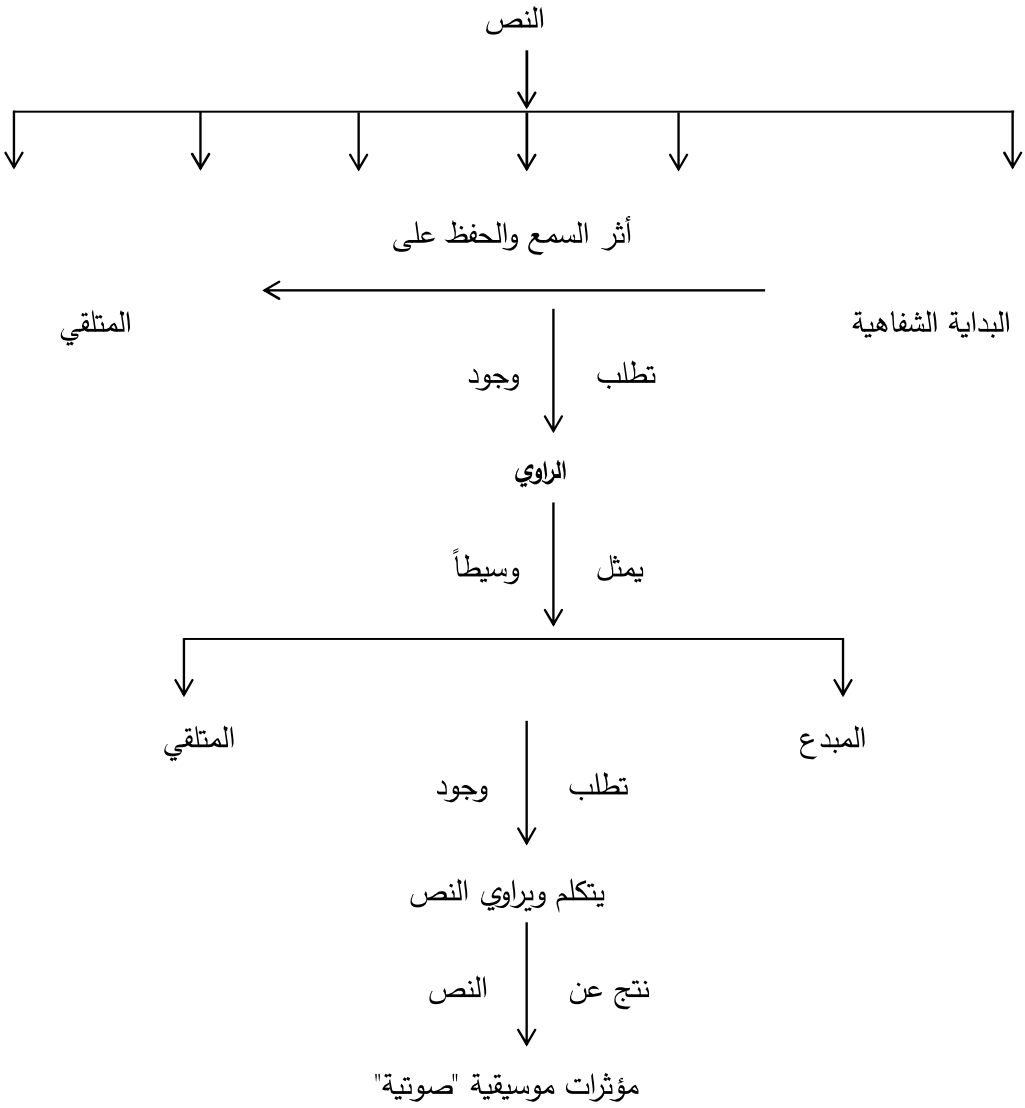

واستمرت مرحلة الشفاهية في النص الأدبي حاملةً معها كافة الأعراف المتفقة عليها من قبل الأدباء - لسهولة حفظها وروايتها حتى ظهرت الكتابة وبدأ العرب في تدوين العمل الأدبي، وكان ذلك إحلالاً للذاكرة من مهامها وإدخال الورق محلها وذلك للاحتفاظ بنصوصهم دون تحريف أو نسيان، لمعت المرحلة الجديدة في المجتمع العربي وهي «الانتقال من الرواية الشفوية والتداول المباشر عبر الأذن إلى التدوين الذي يضمن التواصل بواسطة العين عبر عملية القراءة والاحتفاظ بالنص وتخزينه من خلال المخطوط مدة طويلة من الزمن»[1].

1- سعيد يقطين - من النص إلى النص المترابط، مدخل الإجماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب - ط - 200 - 178.

وظهرت الكتابة والتدوين وكان العامل الأكثر في تحقيق النجاح لتلك المرحلة هو اختراع المطبعة على يد «جوتنبرغ» في ألمانيا وانتشارها مما كان لها الأثر الأكبر في انتشار الكتابة، وتداولها على صعيد الأفق ومن هنا بدأ الاهتمام بالكتابة وكل ما تحمله من أعمال أدبية (نصوص)، وإبراز الحس البصري في تلك المرحلة كان له الأثر المباشر على المتلقي فأصبح «تقسيم النص إلى فقرات لتسهيل عملية القراءة، وأدخلت علامات الترقيم لتساعد في تنظيم النص وتتبعه، كما يبدأ الطابعون يتركون مساحات فارغة لكتابة الحواشي أو إدراج الصور، أو لإتاحة المجال للقارئ أن يلتقط أنفاسه، وقد لفتت هذه المساحة الفارغة أنظار الكتاب، فأخذوا يهتمون بالتشكيل البصري للنص[1].

وتعرض النص الأدبي بعد ذلك لعدة تغيرات بعد الاعتماد على الوسيط الورقي، وبعد أن كانت القصيدة ذات تفعيلة واحدة بقافية واحدة ظهرت الموشحات والشعر الهندسي ثم قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، وانقسام النقاد بين مؤيد ومعارض، والاعتراض على خلط كينونة الشعر بالنثر، وكل ذلك محاولة من محاولات التمرد على النمط القديم، والتحرر من نمطية القصيدة التقليدية.

وحدث ما لم يكن في الحسبان وهو أن يكون التطور الورقي- وما حملة من تغيرات في النص - ليس له تأثير وتفاعل على المتلقي بالشكل الملحوظ، فالوسيط الرقمي «لم يتمكن من إقناعه بأهميته وفاعليته في بنائه وبلورته، لهذا جاز لبعضهم أن يصفوه بالقاصر، وأن يلصقوا به صفة القصور فبرغم المجهود الذي كان يبذله قارئ النصوص الورقية، فإنه لم يشبع حاجاته المختلفة لتشكيل الصور ورسم الخيالات كما يريد، بل كان يشعر دائماً أنه منقاد للمعني الذي أريد له من خلال الأفق الذي توقعه كاتبه له»[2].

ومع بداية القرن الواحد والعشرين ومع تطور وسائل التواصل وخاصة ظهور شبكات الإنترنت أفسح المجال رغبة في الاستفادة من هذا التطور ومواكبته، فأصبحت التكنولوجيا هي الحكم السائد في هذا العصر واحتدم الأدب مع التكنولوجيا محاولاً كل منهم التأثير على الآخر أو التأثر به فخرج لنا في الفضاء أدب جديد في حلية جديدة له وسائط رقمية عرف بالأدب الرقمي.

1- د. عايدة نصر الله، د. إيمان يونس: التفاعل الفني الأدبي في الشعر الرقمي قصيدة شجر البوغاز نموذجاً، ص19.

2- خديجة باللودمو: المتلقي بين نظرية المتلقي والأدب التفاعلي، ماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2013م، ص -116 117.

ومن ثم أصبح البعث الجديدة في الحياة المقبلة ويتطور بتطور الوسيط التكنولوجي، تقول الدكتورة فاطمة البريكي «هذه المرحلة الإلكترونية في حياة النص الأدبي تمثل انتقالا من عصر إلى عهد، وتشبه الانتقال من حضارة المشافهة إلى حضارة الكتابة قديماً، وقد شهد القرن العشرون انتقال الآداب الإنسانية من الورق إلى حضارة التكنولوجيا والإلكترونية التي أخذت تتغلغل في مختلف جوانب الحياة دون حد أو قيد، ولابدّ أن تكون مثل هذه الطفرة ذات أثر بالغ ليس فقط على نوع النصوص المقدمة (ورقية، إلكترونية) إنما على طبيعتها، ونوعية الأفكار التي تطرحها، ومدى تواؤمها مع معطيات العصر»[1].

إن الانفتاح والعولمة أحد الأسباب الرئيسة في تطور وسائل الاتصال، وأصبح العالم كله مرتبط ببعض البعض عن طريق شاشة حاسوب زرقاء معتمدة على التكنولوجيا، والتي أصبحت عماد الحياة الراهنة بوسائطها المتعددة؛ فكان للأدب نصيب من هذه الثورة التكنولوجية.

وعليه اصطدم الأدب مع الوسيط الرقمي ووجب التغيير بما يلائم التطور والوضع الراهن خاصة لعلمنا بأن العالم الغربي قد سبقنا واعتمد على تقنيات الحاسوب في كافة المجالات وأصبح جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، بل إنه أصبح جزءًا من الإبداع.

فكان لابد لنا أن نتأقلم ونساير التطور الرقمي، وكما وضح د. سعيد يقطين بأن الكتابة وخاصةً الرقمية هي «عملية معقدة ومركبة بالقياس إلى غيرها وهي تتطلب إلى جانب موهبة الكتابة والمعرفة بتقنياتها وقواعدها إلماماً بالمعرفة المعلوماتية الأساسية لإنتاج نص رقمي ملائم ومجدد دينامي»[2].

ومن ثم تدور عدة تساؤلات في عقل المبدع أو الناقد أو الكاتب أو الشاعر كيف يمكن للنص الأدبي أن يواكب الوسائط الرقمية، وكيف يمكننا جعل الأدب أساسا إبداعه هو الحاسوب؟ وكيف يمكن التطبيق وإبراز الإبداع من خلال التكنولوجيا؟ وهل سيقبل المجتمع العربي هذا الشكل؟ وما هو إحساس المتلقي لهذا العمل الإبداعي؟ وهل سيجد قبولا في المجتمع العربي التقليدي؟ وهل يستطيع المبدع تجسيد وتجسيم الخيال عبر

1- د. فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص19.

2- إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013م.

الوسائط الرقمية؟ أم سيتلاشى دوره؟ وهل سيكون المتلقي دور أكبر وأهم من دور المبدع بكونه هو المؤثر والمتأثر بهذا العمل الأدبي؟ وهل ستنجح هذه التجربة الحديثة المواكبة لسير التكنولوجيا أم لا؟

لابد أن نسلم بأن الرقمنة غيرت ملامح كل شيء في المجتمع الثقافي والفكري فمن الطبيعي أن تكون قد أثرت تأثيرا مباشرا في طبيعة الأدب بأكملها في كافة أوجهه سواء في الشكل والخصائص والمضمون والتخييل... كذلك. فكل جانب منهم سواء المبدع أو المتلقي في حالة من الدهشة والخوف والارتباك والتضارب ثم تنتهي إما بالقبول من حيث التأثر بالشكل التكنولوجي والدخول في وسائِطه الرقمية أو بالرفض التام لتلك المعطيات الجديدة.

فالاعتماد في تلك العملية منصبّة على ثلاث أوجه وهو الكاتب الذي أصبح بعد التطور الرقمي (مبدعا) والنص أصبح (نصا رقميا) والمستمع أو القارئ الذي بدوره أصبح (متلقيا).

تمثيل للمتغير كالتالي:

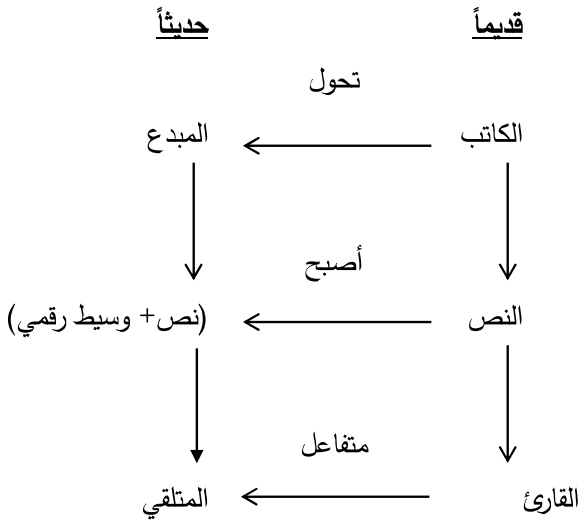

ومن ثم أصبح المتلقي هنا له دورًا رئيسًا في تقييم العمل الرقمي لكونه مؤثرًا في العمل الأدبي بالتفاعل به والتغيير فيه، وتقنين دور الكاتب وسلطته في النص وظهوره المستمر سواء في الظاهر، والمضمون، والنهاية، وتحكمه في مجرى النص مقابل ذلك جعل للمتلقي دور في التعديل والتغيير وإبداء رأيه، ووضع مساحة كبيرة له ومساحة كبيرة في إنتاج النص وتحديد هويته.

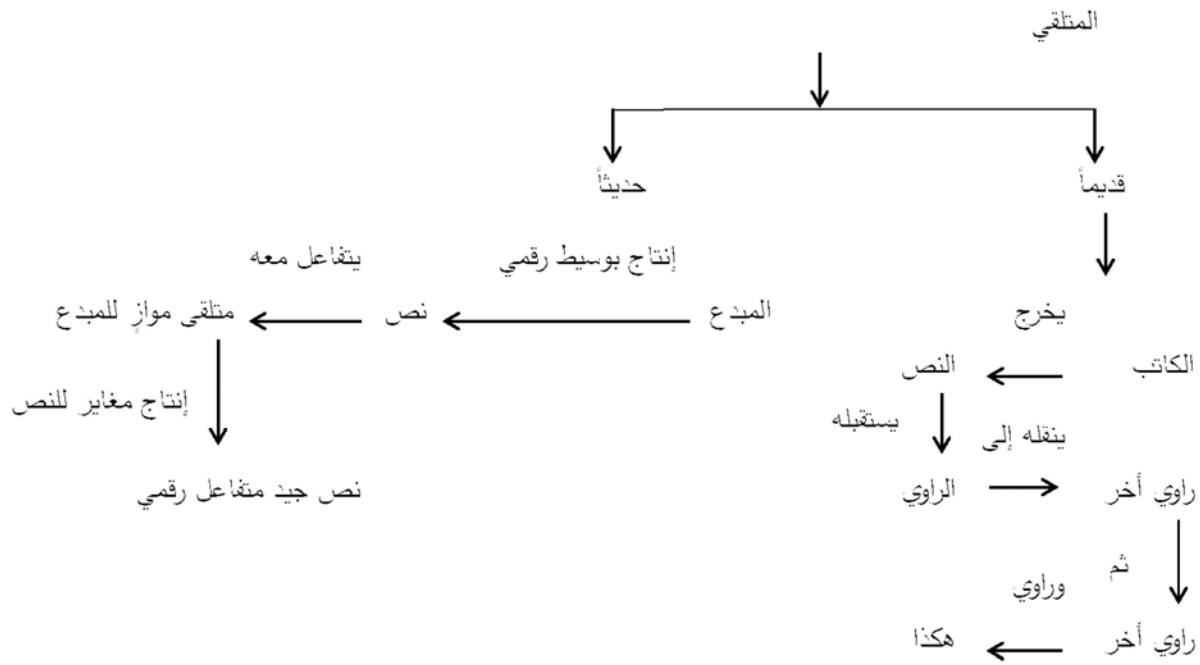

فأصبح المتلقي هنا هو الأهم بالنسبة للنص الرقمي فقد أضاف له روحًا جديدة، وذلك نظراً لتدخله فيه سواء كان بأفكاره أو بتعديل مسار النص وبذلك يخلق أو ينتج نصا جديدا يحمل روح التفاعل والتغير الرقمي وذلك أصبح مباحا وليس منغلقا وخاصة بعد موت المؤلف وخياله في النص الرقمي.

ومن ثم بدأ النص مرحلة جديدة يتزعمها المتلقي سواء بالتأليف أو التغيير أو التأويل وذلك عبر إضافاته وتعليقاته وثقافته، يقول رولان بارت بأن النص هو «نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بالكامل»[1].

فالملتقي هنا هو الرابط الرقمي بالنسبة للنص، فالنص ينفتح على نصوص أخرى ويخترقها ويأتي المتلقي بمرحلة جديدة أخرى لذلك الانفتاح ويتزعمها ويخرج العديد من النصوص المتشعبة من خلال نص واحد.

نص أصلي ← منفتح إلى ← متلقى رقمي ← يخرج ← نصوص متشعبة رقمية

1- رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بن عبد العاطي، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط2، 1997م، ص21.

وبذلك يكون الأصلي يحمل دلالة خاصة بالمؤلف ويتلقاه المتلقي فتنشأ دلالات متعددة تحمل رؤية مغايرة للمؤلف ومنفتحة عما سبق.

يرى الدكتور سعيد يقطين «أن عملية تقديم النص ينهض على ركيزتين اثنتين: البناء وإعادة البناء، يضطلع المؤلف ببناء النص وفق الشكل الذي يراه أنسب لتمثيل رؤيته للعالم الذي يقوم بتشكله، إنه البناء الذاتي، أما إعادة البناء فتتمثل في العمل الذي يضطلع به المتلقي لاستخراج دلالة النص من خلال تفاعله معه، وإعادة بنيته لتحقيق ذلك إنه البناء التفاعلي»[1].

لقد ربط يقطين هنا تفاعل المتلقي مع النص، وجعل التفاعل ركيزة أساسية وكأنه يتفاعل مع شيء محسوس مادي فهو بذلك يستطيع التنقل، والاختيار، والحذف، والتعديل، والإضافة. فيكون مشاركاً فعالاً في إنتاج النص وهذا ليس بجديد فنحن نذكر في التاريخ وخاصة ما يتعلق بالأدب، بأن وجود الملاحم الشعبية والأساطير والفنون الشعبية... إنما ظهرت لوضوح من خلال تعدد الأصوات وتفاعلها، وآليات التناص، وتعدد الذوات الكتابية، ولكن السرد في كل الأشكال العريقة أصبح ظاهرة وممارسة ذات نصوصية جمالية تنبع من كينونة النص ذاته»[2].

الأدب الرقمي بدايات وتحولات:

شهد النص الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة انفتاحا فجعله مجالا خصبا للتجديد، ففكرة التجديد وإلغاء الحدود النصية، والدعوة إلى الترابط والتشعب وفقا للنصوص الرقمية أُحْيي النص، وجعله متعدد الدلائل والوسائط، وتحول من «الانغلاق إلى الانفتاح، لم يعد مفهومًا مغلقاً في حدوده ومفاهيمه كما كان الأمر في التصورات الكلاسيكية، بل أصبح ينظر إليه في تعالقه مع نصوص أخرى، لم يعد منتوجاً نهائياً، بل دليلاً منفتحاً متعدد الدلالات»[3].

وبهذا أصبح النص أثناء الحداثة وما بعد الحداثة نصا متشعبا متداخلا مع نصوص أخرى، فكل ما ارتبط بالنص في زمن العصور الوسطى من هيمنه وسطوة السلطة قد تراجعت لعدم الجدوى منها، فاصبح النص يحتوي على مضامين وأشكال متنوعة كالصور والأشكال، أمرا ضروريا مع وجود الموسيقى والحركة التي أضافت بعدا جديدا في التصور النصي وثرائه.

1- د. سعيد يقطين: النص المترابط، ص124.
2- د. إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، ص62.
3- د. محمد مريني: النص الرقمي، ص21.

ومن ثم ظهرت أعمال كُتِبَتْ بطرق مختلفة، وظهر ذلك في أعمال الحركة الدادائية في أوروبا ومكانها سويسرا ما بين عامي (1916م، 1921م) ثم اتجهت إلى السريالية، وأيضا الحركة المستقبلية التي ظهرت في إيطاليا على يد (فيليبو توماسو مارينيتي) 1909م، وتوجد حركة أخرى وهي الحركة التكعيبية التي ظهرت في فرنسا بين عامي (1907م، 1914م) علي يد جورج براك، وبابلو بيكاسو، خوان جريين، وكان نمط تلك الحركات هو الخروج عن المألوف والتقليدي في الفن والأدب فكان تغيرا شاملا وتضمنها دخول الصور والوسائط المتحركة فكل ما حدث في القصيدة الورقية بواسطة تلك الحركات الدادائية كان سببا في تَشَكُل (النواة الأولية لفكرة التشعب والترابط في الأدب الرقمي في أوروبا، لأن الدادائيين حاولوا بعد ذلك في فترة الستينيات من القرن العشرين استخدام التكنولوجيا والوسائط الرقمية في الفن بشكل عام، والأدب بشكل خاص، حتى ظهر ما يعرف بالقصيدة الرقمية)[1].

وظهر ما يُعْرَف بالقصيدة السلسلة[2]، وقد عُرِفَت من قِبَل الشاعر الأمريكي (تشارلز فورد) عام 1940م، وقد وجه دعوة لشعراء مختلفين في أماكن متفرقة لإنتاج ما يسمى (الأدب الجمعي) وهو عبارة عن أدب فني كقصيدة جماعية يشترك في تأليفها العديد من الشعراء وهو ما يتم تنفيذه وكتابته عن طريق المراسلة البريدية.

وتوالت الإبداعات فَسَمِعْنا عن القصيدة السمعية عام 1953م[3] في أوروبا وتعد هذه القصائد هي أول حركة شعرية أدبية في الغرب تستعمل الأدوات التكنولوجية في إنتاج النصوص الأدبية، ومع تطور التكنولوجيا وتطور صناعة الحاسوب ووسائله وتقنياته ظهر ما يسمى ب (hypertext) أو ما عرف بالنص المترابط أو النص المتشعب ففي عام 1945م كتب فانيفار بوش (Vannevar Bush) مقالاً شهيرا بعنوان (كما نحن قد نفكر) وهو عبارة عن جهاز سماه ميمكس «هو جهاز مكتبي كهروماميكانيكي مرتبط بأرشيف واسع من الميكروفيلم، وقادر على عرض الكتب أو الكتابات، أو أي وثيقة من مكتبه، والميمكس قادر

1- د. منتصر نبيه محمد صديق: أدب الطفل/التفاعلي، بين سلطة الرابط وتأثير الوسيط، إصدارات دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، الإمارات، ط1، 2020م، ص47.

2- للمزيد من التفصيل انظر إلى: د. إيمان يونس: أدوات الكتابة وماهية الإبداع، من النفش على الحجر إلى الكتابة بالوسائط المتعددة، مجلة الحصاد، العدد الأول، المعهد الأكاديمي لإعداد الأكاديمي لإعداد المعلمين، بيت بيرل، فلسطين، 2011م، ص48.

3- للمزيد من التفصيل انظر إلى: جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو الوسائطية، ط1، 2016م، ص82.

على خلق مسارات مرتبطة ومتفرعة من مجموعة من الصفحات والجمع بين صفحات مكتبه الميكروفيلم المنشورة مع شروح الشخصية أو الإضافات التي تم التقاطها بواسطة جهاز تسجيل الميكروفيلم.»[1]، وقد ألهمت هذه الفكرة الأمريكيين تيد نيلسون (Ted Nelson) و دوجلاس إنجلبرت (Douglas Engelbart) في اختراع النص الفائق أو النص التشعبي وهو يقوم على فكرة التشعب.

وزاد الاهتمام بالعمل الأدبي باستعمال المعلوماتية وأجهزة الحاسوب في عام 1959، أنشأ ريمون كينو وفرانسوا لوليونيه في فرنسا حلقة دراسية قصيرة تحت عنوان «حلقة الأدب التجريبي» وتحولت في عام 1960 إلى «الأوليبو OULIPO» ثم نظمُ أولى الأبيات الشعرية الإلكترونية وتمَّ تأريخها باللغة الألمانية في مدينة شتوتغارد بألمانيا على يد ثيو لوتز. أما باللغة الفرنسية فلم يتحقق الأمر نفسه إلا في عام 1964، وذلك في كندا بكيبيك، بمونتريال تحديدا.

وقد تطور الوضع فأنشأ مجلتين إلكترونيتين هما laire التي صدرت عام 1989 وKAOS التي صدرت من 1990 إلى 1994، وفي عام 1994 أيضا أطلقت دار النشر الإلكترونية إلياس Ilias سلسلة مولدات نصوص اسمها «توليد Génération»، لتظهر أخيرا أولى تخييلات «النص التشعبي» (على أقراص مرنة أو مدمجة)، وفي سنة 1989 أصدرت جمعية LAIRE قراءة، فن، تجديد، بحث وتجريب Lecture, Art, Innovation, Recherche et Expérimentation).

وتعد أول مجلة فرنسية للشعر الإلكتروني هي(laire) التي صار اسمُها فيما بعدُ MOTS-VOIR وفي سنة 1997 نفسها، أنتجت المجلة الفرنسية Doc(k)s بالاشتراك مع مجلة laire أوَّل قرص مُدمَج تحت عنوان «قصائد وبضع رسائل»، وصدر قرص آخر مُدمَج على يد مؤلف آخر اسمه باتريك-هنري بيرغود.

ظهور مصطلح الأدب الرقمي:

وفى التوقيت نفسه تزامنا مع تلك الأحداث ظهر مصطلح الأدب الرقمي في منتصف الثمانينات في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أول رواية تفاعلية ظهرت على الإنترنت هي رواية «Afternoon a story» ل Michael Joyce’s المنشور عام 1986م وكانت أول

1- للمزيد من التفصيل انظر إلى: «معلومات عن ميمكس على موقع Britannica.com»

تجربة رقيمة قائمة على إنتاج نص رقمي ترابطي.

وأصبح النص الأدبي مقبلا على الانفتاح واستخدام التكنولوجيا الرقمية فبفضلها «تحرر المبدع من القيود التي كبلته بها ثقافة المطبوع وجمود الورق لينطلق في فضاء اللاخطية والتشعب، وانعكس ذلك على طبيعة النص الأدبي الذى أصبح يتشظى ويتشعب ويتناص بناءً على ما تتيحه له تكنولوجيا المعلومات»[1]، ومن ثم أصبح الأدب في زمن التكنولوجيا لو عدة أوجه مغيرا من شكله وأسلوبه وسرده وأجناسه ومضامين خصائصه، ومرتكزا على عالم تكنولوجي بواسطة الوسائط الرقمية ومستعينا بها وبهذا يظهر الأدب رقميا في ثوبه الجديد المتطور المواكب لطبيعة العصر المتطور.

ماهية الأدب الرقمي:

هو الأدب الذي يقدم عن طريق الحاسوب معتمداً في الكتابة ووصف البيانات على الصيغة الثنائية «0 , 1» وهذا النوع من الإبداع الأدبي «يوظف الحاسوب في كتابة النصوص، وإمداد المؤلف ببرامج تثمر نصوصاً يتوارى فيها الوضع الاعتباري للمؤلف على نحو ما هو متعارف عليه، وتختصر فيها الحدود التقليدية بين القراءة والكتابة»[2].

ومن ثم أصبحت النصوص داخل عالم الحاسوب تعتمد على الأرقام بعد أن كانت مجرد كلمات، صور، ورسوم وغيرها وتحولت إلى أرقام داخل برنامج يوظفها لتطل علينا بهذا الشكل الرقمي عنما نسمع كلمة نص رقمي في ظل التكنولوجيا يطرأ في عقولنا النص الإلكتروني، النص الرقمي، النص المتفرع، النص التفاعلي بواسطة خاصة (hyper-text) ومنها إلى النص المتشعب فتعددت المسميات وخاصة بالنصوص الأدبية المترابطة بالوسيط الرقمي وعُرِّفَتْ بأنها النص الرقمي «فالنظام الرقمي للحاسوب باعتباره الوسيط الرابع في العملية الإبداعية، المبدع، النص، المتلقي، الحاسوب، كما كنى بمصطلحات عدة ارتبطت به ارتباطها الوثيق بالحاسوب وأنظمته وكذا متلقيه، فهو التفاعلي الرقمي، الإلكتروني المعلوماتي، المتشعب...إلخ»[3].

1- فطيمة ميحي: النية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي، تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق نموذجًا، مقاربة سيميو دلالية، ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2013م، ص15.

2- محمد أسليم، على الرابط: http://www.aslim.org/?p=2032 بتاريخ 28/6/2021م.

3- صفية علية: آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، رسالة دكتوراه، جامعية محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2015م، ص24.

فعند التعامل مع النص نجد أنه مضي عبر شريان طويل بدءًا من شفاهي إلى ورقي إلى إلكتروني إلى رقمي، لنصل إلى ما يعرف بالنص المترابط أو النص التفاعلي.

وهذه النصوص التفاعلية على اختلافها بين كل نص وآخر نجد اختلافا تاما، إلا أن ما يجمع بينهما هو الارتباط التام بعلم الحاسوب.

ومن ثَمَّ ظهرت إشكاليات تهدد المسميات على نحو ما بَيَّنَا

وإذا نظرنا إلى مراحل تطور الأدب الرقمي نجده قد مّرَّ بعدة مراحل:

- النص الإلكتروني.
- النص الرقمي.
- النص المترابط.

فالأدب الإلكتروني: نص يُقَدَّم عبر شاشة الحاسوب ويكون خطياً لا تعديل فيه ولا يوجد فيه تفاعل غير أن المتلقي يتنقل بين صفحاته.

النص الرقمي: يعرض على الحاسوب، ولكن تداخلت معه الوسائط السمعية والبصرية.

النص المترابط: هو نص يتشكل من عدة روابط وهي التي كوّنت بنية النص الداخلي، فالمتلقي هنا هو سيد القرار، يستطيع البدء من المقدمة أو المنتصف أو الخاتمة، ويستطيع أن يقرأ أي نقطة أو جزء في النص بدون الرجوع إلى المقدمة وغيرها.

وهو ما جسدته الدكتورة د. زهور كرام في رؤيتها حيث تقول: إنَّ القارئ الرقمي «يعيش حرية مفتوحة على الخيارات الذاتية في القراءة النصية، إذ تسمح له تقنية النص المترابط بأن يختار النص للقراءة... كما يصبح هو المتدرب لأسلوب القراءة ومنهجها، لديه حرية المرور من أي طريق شاء، كما لديه صلاحية القرار من أين يبدأ او أين ينتهي، وهذا ما يجعله منفتحاً على قراءات مختلفة كلما تواصل مع النص وغير طريقة القراءة»[1].

لقد تعددت المسميات وذلك لظهور مشكلة الترجمة، فكل مسمى مبني على وجهة نظر أو رؤية كل ناقد فتعددت تسمية المصطلح إلى النص:

1- زهور كرام: الأدب الرقمي، ص39.

- Hyper text
- المترابط.
- الفائق.
- المتفرع (المفرع).
- التشعبي.
- العنكبوتي.
- التشعبي التخييلي.
- المتعالق.
- النص المحوري المرجعي

لقد عرَّفه الدكتور «نبيل على» بالنص الفائق، وهو مُسَمَّى صَادَفَ قَبُولاً وتأييدًا عند «يحيى صالح» و «علي حرب» فقال الدكتور نبيل بأنه «الأسلوب الذي يتيح للقارئ وسائل علمية عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية بين ألفاظ النص وفقراته، ويخلصه من قيود خطية النص، حيث يمكنه من التفرع في أي موضوع داخله إلى أي موضع سابق أو لاحق»[1].

أما الدكتورة زهور كرام فقد رأيت أنه رابط وليس متشعبا، وأن فكرة الترابط هي الأنسب لترجمة Hypertext، وذلك في قولها «نفضل استعمال مصطلح النص المترابط انسجاما مع شكل إدراكنا لمصطلح Hypertext باعتباره نظامًا يسمع بعملية المرور والتواصل بين المعلومات والنصوص والصور استنادا على تاريخ تطور مفهوم النص الأدبي»[2].

بيد أن رؤية الدكتور سعيد يقطين جاءت رافضة لأية تسمية لترجمة المصطلح hy-pertext مؤكدا تفضيله لتسميته بالمترابط؛ وذلك لأن كل «نص بمثابة وحدة مستقلة عن

1- د. نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة كتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 184، 1994، 129ص.

2- زهور كرام: الأدب الرقمي، ص57.

غيرها، وليس متفرعة أو متشعبة عن أصل معين، كل وحدة تسمى (عقدة) بغض النظر عن طبيعتها أو جنسها أو علاقتها بغيرها من الوحدات الأخرى، فعندما تربط بين العقد بواسطة (روابط) تسيير، علينا الانتقال بين هذه العقد فنحن أمام (نص مترابط)»[1].

بينما أتت رؤية الدكتور «محمد مريني «مخالفة للرؤية التي تبناها «سعيد يقطين «فقد رأي «محمد المريني «أن مصطلح hypertext وتسميته بالنص المترابط لا تكفي لكل السمات التي يحملها هذا المصطلح، ولم يتوقف عند هذا الحد فقد رفض أيضا ترجمة المصطلح النص المتفرد، معللا ذلك بأنه مصطلح له استعمالات أشمل وأوسع، لذا فإنه يفضل تسميته بالنص التشعبي حيث إنها تسمية تناسب سمات وخصائص هذا المصطلح، نلمح ذلك في قوله: «لعل أقدم الترجمات هي (النص المتشعب)، وقد اخترت استعمال هذه الترجمة لسببين أولهما شيوع هذه الترجمة، فقد تبناها الفريق العربي بمايكروسفت، ويمكن التأكد من ذلك بتثبيت برنامج الأوفيس بواجهة غربية، حيث نجد خيار إدراج رحلة تشعبية مقابلاً ل online insert hypertext كما أثير موضوع ترجمة المصطلح من خلال نقاش داخل منتديات الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، وقد اختار أغلب المتدخلين في الموضوع مصطلح (النص التشعبي) كمقابل hypertext، ثم إن المصطلح المذكور هو المصطلح المستعمل وأغلب المواقع العربية، يتمثل ثانيها في نطاق الدلالات اللغوية لمصطلح Hypertext»[2].

وتُرْجِمَ مصطلح (hypertext) إلى أكثر من تسمية منها النص المتفرع للدكتور حسام الخطيب فيقول: إن ما يميز تلك النصوص هو التفرعات العديدة، واتفقت معه الدكتورة فاطمة البريكي في هذا الأمر، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد طرح الدكتور أحمد فضل ترجمة لمصطلح (hypertext) مطلقا اسم (النص المحوري المرجعي)[3]، وهذا الأمر المتعلق بترجمة المصطلح ونقله أدى إلى وجود أكثر من مسمى، فكل ينقل المصطلح حسب ثقافته ورؤيته.

وعود على بدء فإننا إذا دققنا النظر حول مصطلح النص المترابط، نجد أنه عبارة عن النصوص المستخدمة في بنائها الروابط المختلفة، وهذه الروابط متشعبة، كما أنها تحتوي

1- د. سعيد يقطين: النص المترابط، ص30.
2- د. محمد مريني: النص الرقمي، ص52.
3- للمزيد انظر إلي: أحمد فضل شلبول: أدباء الإنترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 1999م، ص45.

على وسائط رقمية كالصوت، والحركة، والصورة، وغيرها من الوسائط الأخرى، وهو ما يمكن توضيحه في الشكل التالي:

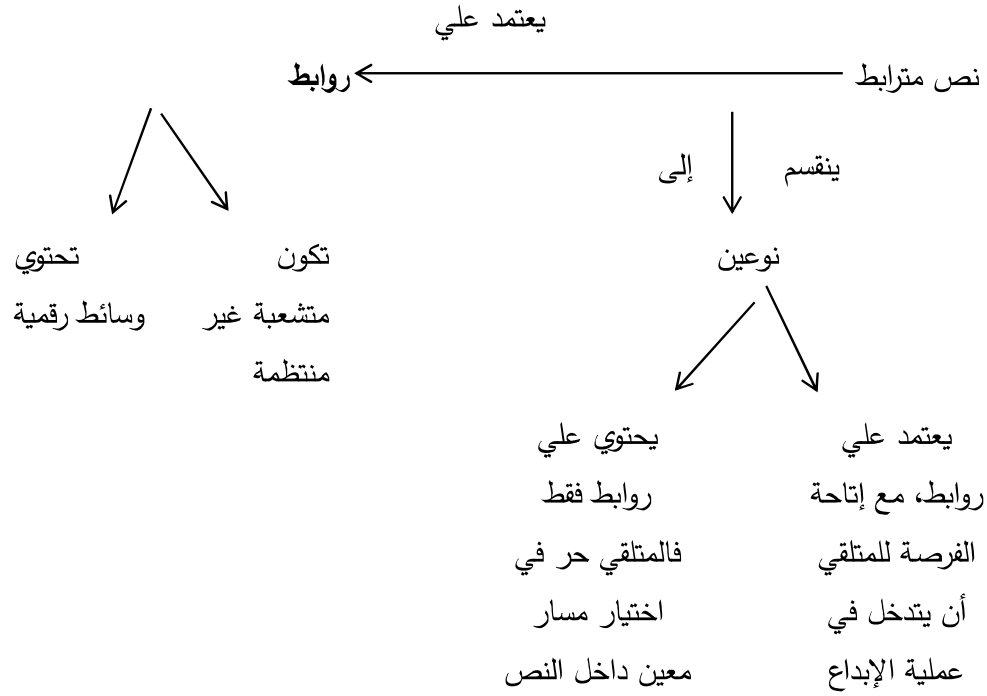

وبذلك نجد أن النوع الثاني هو الأقوى؛ لأنه يتيح للمتلقي أن يكون من ضمن عملية الإبداع داخل النص فيستطيع الحذف والتغيير والإضافة وهو بذلك يكون عاملاً فعالاً موازيا لإبداع المبدع.

سمات النص المترابط:

للنص المترابط مجموعة من السمات تجعله متفردا، ليكون مسار المستقبل بالنسبة للنصوص الرقمية ويمكن توضيحها في الشكل التالي:

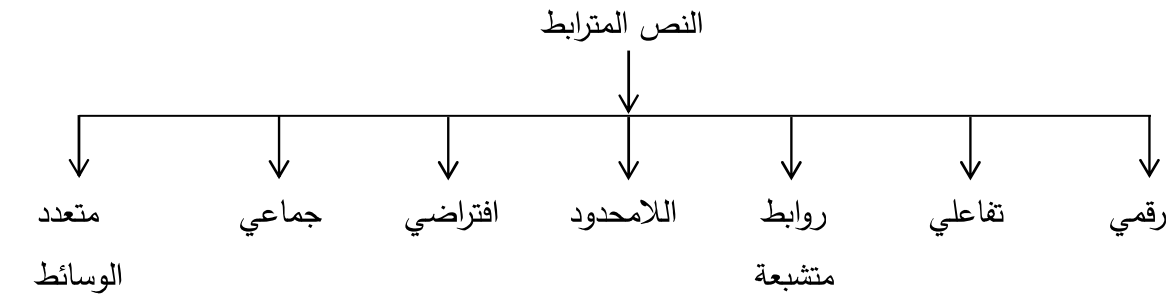

فالنص المترابط هو نص رقمي: لا يمكن كتابته على الورق وذلك لاحتوائه على الوسائط الرقمية كالصورة والصوت والحركة... وغيرها.

والنص المترابط أيضاً نص تفاعلي: وهو يقوم على فكرة التفاعل فلابد أن يفتح مجالا للمتلقي من حيث المشاركة والتفاعل عبر النص وهي علمية موحدة بين المبدع والمتلقي، والمتلقي والنص، فهو يتفاعل مع المبدع ومع النص.

وهو أيضاً نص يعتمد على الروابط، فالروابط تأتي في صورة نص أو فيديو أو موسيقى ومن هنا فإن المتلقي يكون له حرية الاختيار فيما يراه مناسباً له، والتشعب هي صفة التعدد في النصوص حتى يتكون نص مكتمل.

وهو أيضاً نص لا محدود: هو نص ليس له بداية أو نهاية فالمتلقي يستطيع أن يبدأ من النهاية أو المنتصف، والمتلقي أيضاً يستطيع التنقل بين الروابط قد يسمع مقطع فيديو، أو يقرأ نصا... وهكذا.

ونص افتراضي: وذلك لأنه يُقرأُ عبر الحاسوب من خلال الصيغة (1.0) فتكون عملية حاسوبية تعتمد على التشفير، وبرامج برمجة إلكترونية، فتلك الأرقام من خلال البرنامج تترجم إلى وسائط متعددة حسب هيئتها فالنص الرقمي هو نصا افتراضيا غير محسوس، ولذلك نجد النص المترابط نصا افتراضيا، وهو أيضا «النص المتشعب بطابعه الافتراضي، ذلك أن النص الذي نراه على شاشة الحاسوب له طابع خيالي، وهو مخزون في الذاكرة الأصلية للحاسوب بعلامات رقمية»[1].

وهو أيضا نص يتميز بالطابع الجماعي وذلك لتعلق النص بدور المتلقي وهو مشارك في الإبداع وتفاعله معه، كما أنه بتفاعله يخرج العديد من النصوص الموازية للنص الواحد الأصلي وذلك بالإضافة أو التعديل على النص، بالإضافة إلى أن النص يحتاج إلى عدة عوامل حتى يخرج بصورة مكتملة وتلك الصورة تتسم بالتشاركية والجماعية، وتلك العوامل هي:

- أولا: النص الرقمي
- ثانيا: مبدع لديه خبرة موسعة وخاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيا.
- ثالثا: الحاسوب الذي بواسطته تظهر عملية التأليف.

1- د. محمد مريني: النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، ص59.

- رابعا: برامج إلكترونية ذات ذكاء اصطناعي تسهم في إظهار العملية الإبداعية.
- خامسا: متلقي دوره موازٍ لدور المبدع الأصلي للنص.

وتظهر الصورة النهائية للنص الرقمي على هيئة روابط، تلك الروابط تحمل العديد من الوسائط كالصورة، والحركة، والصوت، والأشكال، والرسوم، والكلام المتحرك؛ وهى وسائط أعطت مساحة كبيرة من الحرية عند المتلقي، فمكنته من التنقل بين فقرات النص، فأصبح النص الرقمي نصا أدبيا وسائطيا تحمل أجناسه أيضا تلك الوسائط، وأصبحت السبب الرئيسي في تغير طبيعة وشكل العمل الأدبي فحدث خلط بين أجناسه فلا نستطيع تحديدها هل هي سردية، شعرية، روائية، مسرحية، نثرية... وهكذا.. وهو ما يمكن تصوره عبر الشكل التالي:

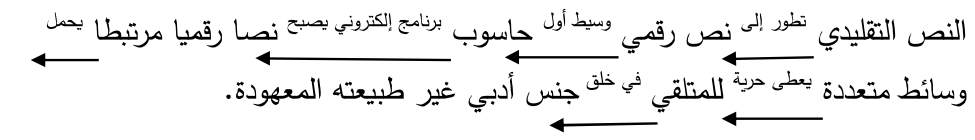

أجناس الأدب الرقمي:

(الجنس) في التعريف الأدبي هو من أكثر الألفاظ تعقيداً واستعصاءً على فكرة التعريف ذاتها، فالقارئ يتوقع جنس العمل الذي يقرأه سواء أكان شعرًا، نثرًا، روايَّة، مسرحيَّة، وأطروحَّة فكل عمل له شكله الخاص، ومضمونه، وأسلوبه، وسرده، ولكن في العمل الأدبي خاصة لا تستطيع أحيانا معرفة جنس الكلام، وإلى أي نوع ينتسب، مثل الرحلة والمذكرات فكلاهما يوصف فيه الكاتب طريق حياته.

ومن هنا نتطرق إلى قول «محمد الزكراوي» الذي يقول فيه إن الجنس «إنما فضيلته في أنه من الوسائل العملية التطبيقية التي يمكن اعتمادها من فهم الأدب، في التوطئة لتأويل الأعمال الأدبية، وفي إدراك الروابط التي تصل الأعمال بعضَها ببعض، والوقوع على الثوابت والفروق عبر العصور، وتعريف المواضعات (والخروق) المطّردة»[1].

فتلك الروابط تتيح للمتلقي أن يقرأ النص بعدة قراءات، بل تمنحه قوة التفاعل مع النص، فالنص الرقمي أو التفاعلي يستعين «بكل ما يمكن أن يتوفر له من خلال

1- إيف ستالوني: الأجناس الأدبية - ترجمة محمد الزكراوي - م. حسن حمزة - مركز دراسات الوحدة العربية - المنظمة العربية للترجمة - بيروت - لبنان- ط1 - 2014م- ص8، 9

الحاسوب المختلفة، والتي تتطور يومياً، ولكنها عموما تستخدم الصور الثابتة والمتحركة والأشكال الجرافيكية والأصوات الحية وغير الحية، وكل ما من شأنه أن يبث شكلاً جديدًا من الأشكال الحيوية والتفاعل في النص»[1].

وانطلاقاً من كلمة الروابط في قول «محمد الزكراوي «نستطيع القول: بأن الرقمية لم تكن السبب في التخلي عن التقليد أو عن الأدب التقليدي، بل كانت سببا مباشرا وواضحا في إعطاء الأدب شكلا مغايرا وبه تفاعل.

ومن هنا يستطيع المتلقي التفاعل والتأثير فيه وإعطائه كافة أليات بناء النص، والاستعانة بكافة الوسائط الرقمية لتكوين النص ونسيجه.

وعليه ظهرت أشكال من أجناس الأدب الرقمي منها الشعر الرقمي، الرواية الرقمية، المسرحية الرقمية، الرواية التفاعلية، الرواية الافتراضية، الرواية الترابطية، الرواية الواقعية الرقمية، القصيدة التفاعلية، القصيدة البصرية، الشعر البصري، الشعر الفردي، الشعر الجمعي،... وأجناس أخرى حديثة.

إشكالية الأدب الرقمي:

الأدب الرقمي هو أدب المستقبل؛ فقد أحدث تحولا كبيرا في قراءة النص، وذلك باستخدام الوسائط الرقمية؛ فأصبحت نقطة التحول من التتابعية في قراءة النص إلى الاختيارية والتفرد في التصفُّحية، فكل شيء أصبح خاضعا للقارئ أو المتلقي.

وعليه فهناك عدة إشكاليات ظهرت نتيجة وجود الأدب التكنولوجي الوافد وأولهما هو (نظرية موت المؤلف) وانتهاء سلطته على النص، وكان أول من طرحها هو رولان بارت في عصرنا الحديث.

(على الرغم من أن فكرة موت المؤلف ومت القارئ جاءت في أدبنا العربي بصورة عابرة ولم يلتفت إليها نقادنا القدامى من قبل كما أن أساتذتنا المحدثين ونقادنا المعاصرين لم يتوقفوا عندها، وبالبحث والنبش في تراثنا الشعري نجد أن دعبل على الخزاعي يقول:[2]

إِنّـي إِذا قُـلـتُ بَـيـتـاً مـاتَ قـائِـلُـهُ وَمَـن يُـقـالُ لَـهُ وَالـبَـيـتُ لَـم يَـمُـتِ

1- فاطمة البريكي - مدخل إلي الأدب التفاعلي - ص78.

2- دعبل بن على الخزاعي، ديوان «دعبل بن على الخزاعي، جمعه وحقق وعلق عليه: عبد الصاحب الرجبلي، مطبعة الآداب، النجف، 1962م، ص142.

فهذه دلالة مباشرة على ومون المؤلف وموت القارئ، ولكنها لم تجد حظا لظهورها وانتشارها بالشكل الذي يجعل منها رؤية نقدية عربية في الأصل، فقد جمع دعبل نظريتين في قالب واحد فموت المؤلف وموت القارئ في جملة واحدة، وما يؤكد كلامنا أن دعبل الخزاعي كان يقصد فكرة موت المؤلف لإنه في موضع آخر يقول:[1]

يموت ردئُ الشعرِ من قِبَلِ أهلهِ وجـيِّـدُه يـبـقـى وإن مـات قـالـه

فهده دلالة أكيدة على أن موت المؤلف معلوم لدى العرب القدامى، وهو ما أكده دعبل في هذين البيتين[2]، وأصبح النص خاضعا للمتلقي - بعد أن كان مجرد قارئ للعمل دون أي تدخل - وشريكا فعالا في إبداع النص مع المبدع الأصلي.

وأما إشكالية تعدد المفاهيم والمصطلحات فورد النص الإلكتروني، النص الرقمي، النص التفاعلي، النص الرقمي نص معاين، والتفاعلي النصي، فكل هذه المصطلحات وضعت العالم العربي في دائرة مغلقة يتصارع حول مفهوم كل مصطلح وما يحمله من إمكانيات تتيح له استخدام تكنولوجيا النص من صور وموسيقى ونصوص مترابطة وغيرها من إمكانيات.

وجاءت التكنولوجيا الرقمية فوضعت أقدامنا على أول طريق التغيير، وهو التجديد الذي شمل العالم بأكمله، وخاصة في المجال الأدبي، وكيفية الربط بين أصالتنا وموروثاتنا الأدبية ومحاولة الجمع بين الكتابة التقليدية والتفكير الحداثي المواكب للتطور، وهو ما عبر عنه عز الدين المناصرة بقوله: أننا «نعيش مرحلة الدهشة في ظل مرحلة انتقالية يتصارع فيها الورقي مع الإلكتروني، ويتصارع القديم مع الجديد، وبالتالي فإن من خصائص المرحلة الانتقالية العالمية الارتباك والدهشة والقبول والرفض الحاد»[3]، ومعرفة أن الأدب الرقمي هو بداية التقدم، بيد أن الأدباء والمبدعين ينظرون إليه على أنه مجرد أداةٍ تكنولوجية لا تتوافق مع أدواتنا الأدبية غير التكنولوجية ويجب التخلص منها، ولذلك وجب التطلع للتغير وإعادة بناء المفاهيم، والأفكار، والأسس، والعادات، والتقاليد التي نجدها مستحيلة أو تجعل العملية تسير ببطيء شديد، فإذا نظرنا إلى الأدب الرقمي نجده في الأساس هو فكرة التحرر من قيود المجتمع وخاصة في العملية الأدبية، ولكي يكون سمة العصر يجب

1- دعبل بن على الخزاعي، ديوان «دعبل بن على الخزاعي، ص 186.

2- هذه رؤية خاصة بالباحثة استلهمتها من خلال قراءتها للتراث العربي القديم.

3- د. عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص423.

أن تتخلص العقول الجامدة وتَقْبَلُ التغيير ومواكبة التكنولوجيا، وليس بالوقوف أمامه ومحاربته كأنه عدو دخيل سوف يمحو آثار القدماء وزعزعة الأصالة الأدبية من موروثاتنا.

وتأتى إشكالية تقنين دور المبدع في النص، وتقويض سلطته بعد أن كان هو المتكلم والمتحكم الرئيسي في العمل الأدبي وتظهر شخصيته من البداية حتى النهاية، وأي محاولة بالتدخل في النص بالتغيير أو إعادة إنتاجه يفقد النص هويته وقيمته، فالمبدع هو الأساس في إعادة بناء النص ووجوده (كما كان يحدث في الحوليات قديما)، وهذا أحد الأسباب الرئيسة في رفض هذا الأدب؛ لكونه «الأدب العاجز الذي لا يعبر عن إبداعه المبدع، فهو يتكئ على التكنولوجيا لملء ذلك الفراغ، ويلجأ إليه كل من يفتقر للموهبة والحس الإبداعي مجسدا هذا النقص بالارتكاز على الوسائط التكنولوجية مستثمرا لخصائصها»[1].

وهي رؤية لا تتوافق مع متغيرات العصر، فالتحولات التكنولوجية فرضت علينا لونا جديدا من ألوان التجديد، وهي فكرة الأدب الرقمي، أو ما يطلق عليه برقمنة الأدب.

وهو أمر حتمي ولا بد من مسايرته، وأما دعوات الرفض، فهي دعوات قد ألفناها عند كل أمر يتعلق بالتجديد.

ومن أهم الإشكاليات هو أن الأجيال لم تنل حظا وافرا من تعلم أليات وتقنيات التكنولوجيا، ولذلك عند ظهور الأدب الرقمي هاجمه الكثير ليس لكونه أو ماهيته بل لخوفهم من المجهول - التكنولوجيا - وكيفية استخدامه؛ فعليه يجب إخراج جيل جديد من الكتّاب يستطيع استخدام الحاسوب، ومن خلاله استخدام التقنية الرقيمة في إبداع نصوص رقمية جديدة وتؤثر على باقي الكتّاب التقليدين بما لديها من أسلوب متطور في سرد الأدب بأجناسه؛ ليجعل لديهم الرغبة في إخراج إبداعهم بشكل تقني رقمي.

1- د. سومية معمري: الأدب الرقمي بين المفهوم والتأسيس، مقاربة في تقنيات السرد الرقمي، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإخوة منتورى، الجزائر، 2017م، ص59، 60.

خاتمة

إن فكرة الرقمنة وتحولاتها الأدبية فكرة وجدت قبولا ورفضا، ما بين مؤيد ومعارض، إلا أن الواضح عبر الثوابت التاريخية أن التجديد لا محالة أمر واقع وأن هذا الجنس الأدبي لم نقف له على تحديد بعينه أو مفهوم بذاته، وأصبح أمرا واقعا وعلينا تتبع مسيرته، وكيفية استخدامه فيما يخدم اللغة العربية، حتى لا نجد من يصف لغتنا بالعجز أمام كل جديد، وهو أمر مأمول من كل المهتمين بدراسة الأدب ونقده.

ولا غرو إن وجدنا في جامعاتنا العربية وأقسامها الأكاديمية استشراف للمستقبل، ومحاولة تقبل كل فكر جديد عبر ندوات ومؤتمرات تجعل من كل تجديد أمرًا بناءً لمستقبل جديد.

مصادر ومراجع الدراسة

هوامش البحث حسب ورودها في متن الدراسة:

- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل الإجماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2005م، ص178.
- د. عايدة نصر الله، د. إيمان يونس: التفاعل الفني الأدبي في الشعر الرقمي قصيدة شجر البوغاز نموذجاً، ص19.
- خديجة باللودمو: المتلقي بين نظرية المتلقي والأدب التفاعلي، ماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2013م، ص 116: 117.
- د. فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص19.
- إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013م، ص65.
- رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بن عبد العاطي، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط2، 1997م، ص21.
- د. سعيد يقطين: النص المترابط، ص124.
- د. إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، ص62.
- د. محمد مريني: النص الرقمي، ص21.
- د. منتصر نبيه محمد صديق: أدب الطفل/التفاعلي، بين سلطة الرابط وتأثير الوسيط، إصدارات دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، الإمارات، ط1، 2020م، ص47.
- د. إيمان يونس: أدوات الكتابة وماهية الإبداع، من النفش على الحجر إلى الكتابة بالوسائط المتعددة، مجلة الحصاد، العدد الأول، المعهد الأكاديمي لإعداد الأكاديمي لإعداد المعلمين، بيت بيرل، فلسطين، 2011م، ص48.
- جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو الوسائطية، ط1، 2016م، ص82.

- «معلومات عن ميمكس على موقع Britannica.com»
- فطيمة ميحي: النية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي، تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق نموذجًا، مقاربة سيميو دلالية، ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2013م، ص15.
- محمد أسليم، على الرابط: http://www.aslim.org/?p=2032 بتاريخ 28/6/2021م.
- صفية علية: آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، رسالة دكتوراه، جامعية محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2015م، ص24.
- زهور كرام: الأدب الرقمي، ص39.
- د. نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة كتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 184، 1994، 129ص.
- زهور كرام: الأدب الرقمي، ص57.
- د. سعيد يقطين: النص المترابط، ص30.
- د. محمد مريني: النص الرقمي، ص52.
- أحمد فضل شلبول: أدباء الإنترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 1999م، ص45.
- د. محمد مريني: النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، ص59.
- إيف ستالوني: الأجناس الأدبية، ترجمة محمد الزكراوي، م. حسن حمزة - مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص8، 9.
- دعبل بن على الخزاعي، ديوان دعبل بن على الخزاعي، جمعه وحقق وعلق عليه: عبد الصاحب الرجبلي، مطبعة الآداب، النجف، 1962م، ص142.
- دعبل بن على الخزاعي، ديوان «دعبل بن على الخزاعي»، ص186.
- هذه رؤية خاصة بالباحثة استلهمتها من خلال قراءتها للتراث العربي القديم.

- د. عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص423.
- د. سومية معمري: الأدب الرقمي بين المفهوم والتأسيس، مقاربة في تقنيات السرد الرقمي، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإخوة منتورى، الجزائر، 2017م.

شركاؤنا الإستراتيجيون

شارع زعبيل – دبي – الإمارات العربية المتحدة
هاتف : 97143961777+، فاكس : 97143961314+، ص . ب : 50106
البريد الإلكتروني : info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة : www.alwasl.ac.ae